

المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي

الأستاذة شادلي سميرة

جامعة طاهري محمد

بشار الجزائر

chadlisamira2015@gmail.com

الملخص:

السامرائي من المفسرين البيانيين المعاصرين الذين حاولوا التقرب من النص القرآني و كشف أسرارهِ الإعجازية بأدوات لغوية مُحضة، فاستطاع أن يصل إلى الدلالات و المقاصد انطلاقاً من اللغة القرآنية ذاتها معتمداً على بنية الكلمة و مالها من دلالة و على معنى الكلمة لخاص الذي تتميز به دون مرادفاتِها و على التركيب القرآني و ما يعتريه من تغيرات و التواءات و علاقته بالمقاصد و الدلالات، لذلك نستطيع القول إن السامرائي قد انكأ على مستويات اللغة (الصرفي، الدلالي و التركيبي) بغية الوصول إلى مقاصد القرآن الكريم. **الكلمات المفتاحية:** التفسير البياني، البنية، الدلالة، التركيب، دقة الكلمة، المقصدية.

Abstract

Samurai is one of the modern interpreters who tried to draw closer to the Qur'anic text and reveal its miraculous secrets with purely linguistic tools. He was able to reach the meanings and purposes of the Quranic language itself, relying on the structure of the word and its meaning and on the meaning of the word for its characteristic without its synonyms And on the structure of the Koran and its changes and torsions and its relationship to the purposes and indications, so we can say that the Samurai has recited at the levels of language (morphological, semantic and structural) in order to reach the purposes of the Koran

Keywords : interpretation, structure, significance, accuracy of the word, destination.

تمهيد:

إذن التفسير البياني كما وضعه السامرائي هو بحث في أسرار اللغة القرآنية، و تنقيب عن الناحية الفنية، واللمسة البيانية التي تحمل معها المعنى الدقيق دون غيرها، المعنى الذي يكون قد وصل إليه التفسير العام، وقد يكون إضافة نوعية تتميز بها التفسير البياني بعد التدبر في دقائق اللغة.

وبما أن التفسير البياني هو جزء من التفسير العام فقد نبه السامرائي المفسر البياني إلى الاطلاع على كل ما يحتاج إليه المفسر العام (أسباب النزول، القراءات، النظر في السياق، أشهر كتب التفسير،... الخ) فالمفسر البياني يتعامل مع نص خاص جداً فعليه ألا يخرج عن السياقات و المعاني العامة للصور و الآيات، فحاجة المفسر البياني لهذه الأمور ضرورة، إلا أن حاجته لعلوم اللغة أكبر، لأن غايته ومدار دراسته و اهتمامه هو اللغة القرآنية، وتتبع كل ما تتميز به من لمسات بيانية وتعاير

ميز السامرائي في مستهل كتابه " على طريق التفسير البياني " بين التفسير العام المتعارف عليه، وبين التفسير البياني الذي تبناه في دراساته و تفسيره للقرآن الكريم. والتفسير البياني عنده هو التفسير الذي يقف عند التعبير اللغوي القرآني، بدءاً بالحرف، و الأداة، ثم اللفظة المفردة، و انتهاء عند التركيب، لبيان دقة التعبير القرآني في الإفصاح عن معانيه ومقاصده " ...تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير، و الذكر و الحذف، و اختيار لفظة على أخرى و ما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير"¹، وقد جعل السامرائي من التفسير البياني جزءاً من التفسير العام .

وإيجاد المقاصد التي من أجلها يختار التعبير القرآني هذه البنية بدلا من بنية أخرى وإظهار مناسبتها واتساقها مع السياق الذي ترد فيه، فالدلالات والمعاني قد تكون معروفة أما سبب اختيارها في هذا السياق واختيار غيرها في سياق آخر مع تشابه التعبيرين القرآنيين فهذا هو مجال اجتهاد السامرائي وقد حاولت الوصول إلى المعنى على طريق النظر والموازنة بين النصوص في استعمال الصيغ، وهذا النظر قائم على الاستعمال القرآني أولا علما بأنني أعلم أن القرآن الكريم قد استعمل بعض من الأبنية لمعان خصها به هو، وقائم على دراسة الضوابط العامة، والأصول التي وضعها علماء اللغة، وعلى المعاني التي يفسرون بها المفردات أو الأبنية⁶ وهذا ما سيظهر من خلال بسطنا لبعض لتحليلات السامرائي وتفسيراته.

الاسم والفعل:

يقول السامرائي: "يقول اللغويون: إن الاسم يفيد الثبوت و الفعل يفيد التجدد والحدوث فإذا قلت (خالد مجتهد) أفاد ثبوت الاجتهاد لخالد في حين أنك إذا قلت (مجتهد خالد) أفاد حدوث الاجتهاد له بعد أن لم يكن..."⁷ ثم إن "سر ذلك أن الفعل مقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي والمضارع مقيد بزمّن الحال، أو الاستقبال في الغالب في حين أن الاسم غير مقيد بزمّن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت"⁸ بهذا فالاسم يدل على الثبوت و الفعل يدل على الحدوث والتجدد هذه نتيجة أو القاعدة فسر بها السامرائي العديد من التعابير القرآنية نذكر بعضها:

قوله تعالى "وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أَدْعَوْتُهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ"⁹

في هذه الآية فرق التعبير القرآني بين الشطر الأول والثاني إذ عبر عن الحال الأولى (الدعاء) بالفعل (أدعوتهم) وعبر عن الحال الثانية (الصمت) بالاسم فكان هذا الاختلاف محل تساؤل الباحث؛ إذ إن المنطق هو التسوية بين طرفي الآية المربوطة بالأداة (أم) فيقول "أدعوتهم أم صمتهم" بالفعلية أو: "أنتم داعوهم أم أنتم صامتون" إلا أن الاستعمال القرآني لا يكون اعتباريا بل فيه حكمة ومقصدية، فكان تفسير الباحث لاستعمال الفعل مع الدعاء والكلام بأنه طارئ ولاستعمال الاسم مع الصمت بأنه ثابت وأصل في الإنسان "وذلك أن الحال الثابتة للإنسان هي الصمت ويتكلم لسبب يعرض له... فالكلام طارئ يحدّثه الإنسان لسبب يعرض له، ولذا لم يسو بينهما بل جاء للدلالة على الحال الثابتة بالاسم (صامتون) وجاء للدلالة على الحال الطارئة بالفعل (دعوتهم) أي:

لغوية فنية، ووصف دقتها بإصابة المعاني والدلالات. وتأثيرها الرهيب على العقول و النفوس "إن الذي يتصدى للتفسير البياني يحتاج إلى ما يحتاج إليه المتصدي للتفسير العام إلا أن به حاحه أكثر للأمور الآتية:

1-التبحر في علوم اللغة 2-التبحر في علم التصريف 3-التبحر في علم النحو 4-التبحر في علوم البلاغة وبعبارة موجزة (التبحر في علو اللغة العربية، فلا تغني المعرفة اليسيرة..² لذلك نجد السامرائي في تفسيره البياني للقرآن الكريم يقف عند التعبير القرآني مرتكزا على مستوياته اللغوية (صرفية، نحوية، تركيبية) معتمدا على علوم اللغة في الوصول إلى المقاصد و الدلالات "ومن المهم أن أذكر ها هنا أنني في أحكامي و استنباطاتي اعتمدت على قواعد اللغة و لم أخرج عنها"³ لقد اعتنى السامرائي في دراساته و تفسيره بالكلمة القرآنية وهي منسجمة في سياقها فدرسها من الناحية البنائية والمعنوية (المبنى - المعنى) وجعل منها منطلقا موصلا إلى الدلالات والمقاصد القرآنية، كما أولى التركيب القرآني اهتماما كبيرا، فكشف عن انسجامه وتناسقه، وتتبع تغيراته وتقلباته من موضع إلى آخر، وبين مقصدية كل تركيب ومناسبته لسياقه العام، وذلك بالموازنة بين النصوص المتشابهة، فمن أجل ذلك انقسمت دراستنا هذه إلى ثلاثة أقسام: التفسير الصرفي و التفسير الدلالي والتفسير التركيبي.

1-التفسير الصرفي:

لقد السامرائي بالأبنية اهتماما كبيرا، ظهر في مؤلفاته عامة وفي "معاني الأبنية في العربية" بصفة خاصة، و كان نموذجه وشاهده هو كتاب الله عز وجل لكن اهتمام السامرائي لم يكن اهتماما عاديا ولا غمطيا ينحو منحى كتب الصرف القديمة أو حتى الحديثة، بل أراد بدراسته هذه كشف الغطاء عن دلالات ومعاني الأبنية بطريقته الخاصة .

أشار السامرائي إلى ضرورة دراسة معاني الأبنية لما لها من خطورة و أهمية "موضوع مهم غاية الأهمية في البحث اللغوي، فإنه يبحث في دلالة البنية وهو موضوع جديد جدير بالبحث وبذل الجهد"⁴ الرأي نفسه ذهبت إليه (هدى جنهنوشي) حين قالت "...أن دراسة الأبنية الصرفية ودلالاتها تعد أساسا في فهم علم النحو والتركيب وعلم المعاني والأساليب والأصوات"⁵

أما منهج السامرائي في دراساته وتفسيراته هو الوقوف عند أبنية الكلمات القرآنية وشرحها والكشف عن معانيها ومقاصدها، وذلك بمقارنة النصوص القرآنية مع بعضها البعض

(طويل) فهو الطول يكون مثله، فإذا زاد عن المعتاد قلت (هو طوال) ونحوه كريم وكرام، وشجع وشجاع¹⁷

2- التفسير الدلالي:

لم يخرج السامرائي عن دائرة الباحثين البيانيين واتبع المنهج ذاته في تفسيره البياني للقرآن الكريم، إلا أنه كان أكثر تخصصاً وتوسعا من معاصريه، فتحدث عن دقائق المعاني في كتابه "بلاغة الكلمة" تحت عنوان "تعاور المفردات" فقال "قد تتعاور المفردات في التعبير القرآني فتستعمل مفردة في موطن وتستعمل غيرها في موطن آخر شبيه به، بل في القصة الواحدة تستعمل مفردة في موضع وتستعمل غيرها في موضع آخر مع أن القصة الواحدة والموقف واحد..."¹⁸. وتحدث عنها كذلك في كتابه "التعبير القرآني" ضمن موضوع "التشابه والاختلاف" فقال "في القرآن الكريم آيات وتعبيرات تتشابه مع تعبيرات أخرى ولا تختلف عنها إلا في مواطن ضئيلة كأن يكون الاختلاف في حرف أو كلمة أو في نحو ذلك"¹⁹

إن هذا التباين في استعمال الكلمة القرآنية هو في نظر السامرائي مقصود في كل جزئية من جزئياته، فيه دقة متناهية، تستعمل فيه الألفاظ المناسبة في سياقاتها الملائمة التي تبدو لنا متشابهة، إلا أن فروقا موجودة بينها، يقول السامرائي "لقد تبين مما مر أن القرآن يختار الألفاظ اختيارا فيضعها وضعا فنيا عجيبا، وأن التشابه والاختلاف في قسم من التعبيرات إنما يقتضيه المعنى والمقام، وأنه لم يترك وجهها من وجوه الاقتضاء إلا راعاه."²⁰

لقد بين السامرائي مقصدية كل جزئية من جزئيات هذا النسق الحكم لما فيه من أساء وأفعال وحتى الحروف لم يستثنيها من ذلك.

اسم الرب:

ورد اسم (الرب) في الآيات القرآنية كثيرا، فكان السامرائي يقف عنده في كل مرة لبيان مقصدية استعمال هذا الاسم في سياقات معنية دون غيره من الأسماء الحسنى الكثيرة، وسنأتي ببعض النماذج القرآنية لنستظهر ما وصل إليه هذا المفسر البياني.

"قل أعود برب الفلق"²¹ أشار السامرائي إلى مناسبة ذكر (الرب) مع الاستعانة في هذه الآية قائلا "واختيار لفظ (الرب) وإضافته إلى الفلق أنسب شيء هاهنا فالرب معناه المالك والمربي والسيد والقيم والمعلم والمرشد، فلاستعانة برب المخلوقات ومالكها والقائم على أمرها من شرو ما يصدر عنها، أنسب شيء في إعادة المستعبد به فهو وحده القادر على كفها

"أأحدثم دعاء أم بقيتم على حالكم من الصمت"¹⁰

وقال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ"¹¹ وفي هذه الآية أيضا فرق التعبير القرآني بين معطوفين فقال (صافات) = اسم وعطفه على (يقبضن) = فعل. فأرجع السامرائي هذا الاختلاف في الاستعمال لاختلاف حال الطير: لأن أصل الطيران هو صف الأجنحة أما القبض فهو طارئ "فكان الصف بصيغة الاسمية للدلالة على الثبوت والقبض بصيغة الفعلية للدلالة على التجدد والحدوث"¹²

-العدول من صيغة اسمية إلى أخرى:

لقد بحث السامرائي الاستعمال القرآني للفريد للصيغ، وبين من خلاله دقة اختيار التعبير القرآني للصيغة الاسمية، إذ يأتي بصيغة في موضع ما، و يأتي بصيغة أخرى في موضع يدوا لنا مشابها للأول، وقد يستعمل مصدرا معينا في موضع، ويستعمل مصدرا آخر في موضوع مغاير "فانظر كيف عدل من صيغة إلى صيغة بحسب ما يقتضيه المقام، وانظر كيف يراعي دقة التعبير في كل موضع وكيف يلحظ كل كلمة و يضعها في المكان المناسب على تباعد الأمكنة"¹³ ونذكر من هذه الصيغ:

عجيب وعجائب:

قال تعالى في سورة (ق) "بَلْ مَجَّبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ"¹⁴ وقال تعالى في سورة هود "قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَلُلُّهُنَّ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ"¹⁵ وقال في سورة (ص) "أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ"¹⁶ لقد ذهب السامرائي إلى أن الاختلاف واضح بين هذه التعابير القرآنية الثلاثة؛ إذ هناك تدرج في العجب يناسب كل واحد سياقه الخاص فقال في (ق) "هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ" وهو عجب الذين أتاهم منذر منهم، وقال في هود "إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ" فهو عجب أكبر لأنه من غير المنطقي و المعتاد أن تلد امرأة عجوز عقيم وزوجها شيخ كبير لذلك جاء مؤكدا بأن واللام. وقال في ص "إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ" فهو عجب أكبر وأكبر لأنه صادر من المشركين الذين يدعوه الإسلام إلى التوحيد ونبد الشرك وهم عريقون فيه، لذلك تعجبوا عجا كبيرا واستسهلوا حمل السيف على النطق بالتوحيد، فمن أجل تصوير وتحقيق هذا المعنى رأى السامرائي مناسبة وجود التأكيد بأن واللام، والعدول عن عجيب إلى عجاب "ولذا كان العجب عندهم أكبر وأكبر فجاء بأن واللام وعدل من (عجيب) إلى (عجَاب) وذلك أن (فعلا) أبلغ من فعيل عند العرب و(طوال) أبلغ من (طويل) فإذا قلت (هو رجل

واضحا، محلا و معللا، وجاعلا منها أداة من أدوات التفسير البياني الذي تنبأه، كما سنبين فيما هو آت:

-التقديم والتأخير:

وذلك مثل قوله تعالى "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"²⁹ ففي هذه الآية قدم المفعول به (إياك) على فعل العبادة، وقدمه كذلك على فعل الاستعانة والقصد من ذلك في تفسير السامرائي هو اختصاص الله سبحانه بالعبادة والاستعانة وحده لا شريك له "وسبب ذلك أن العبادة والاستعانة مختصتان بالله تعالى، فلا يعبد أحد غيره ولا يستعان به..."³⁰ أما تفسيره لعدم تقديم مفعول الهداية في قوله "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ" فلم يقل (إيانا اهد) هو عدم وجود الاختصاص في طلب الهداية "لأن طلب الهداية لا يصح فيه الاختصاص إذ لا يصح أن تقول (اللهم اهدني وحدي ولا تهدي أحدا غيري)..."³¹

ومثل هذا القول كثير وتفسير السامرائي هذا كثير هو كذلك نحو قوله تعالى "قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا"³² وسبب التقديم والتأخير في هذه الآية عند السامرائي هو وجود الاختصاص وعدمه فقدم الفعل (أما) على الجار والمجرور (به)، و آخر (توكلنا) عن الجار والمجرور (عليه) "وذلك أن الإيمان لما لم يكن منحصرا في الإيمان بالله بل لابد معه من رساله وملائكته وكتبه واليوم الآخر ... بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله دون غيره غيره لا يملك ضرا ولا نفعا فيتوكل عليه"³³

-الذكر والحذف:

من ذلك ذكر وحذف (به) في الآيتين التاليتين "فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْغَى اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ"³⁴ وقوله "فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ"³⁵، فذكر به في آية (يونس) وحذفها في آية (الأعراف) كان هذا الاختلاف من بدع الذكر والحذف عند السامرائي؛ حيث بين أن الحذف في الأعراف جاء مناسبا لسياق الإطلاق، فقد جاء قبل هذه الآية قوله تعالى "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"³⁶ وفيه إطلاق للتكذيب فلم يذكر بما كذبوا. أما ما ذكر في يونس فهو كذلك مناسب لسياق الذكر فقد جاء قبل هذه الآية قوله تعالى "وَأَعْرِضْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ"³⁷ فناسب ذكر (به) ذكر (بما كذبوا) بآياتنا، إضافة إلى هذا التناسب ذكر السامرائي تناسبا آخر، وانسجاما آخر في الآيتين إذ حذف ذكر هارون مع موسى في

وكف ضرورها فإنه يأمرها فتطوع أمره..."²²، فبين بذلك دقة القرآن الكريم لهذه الكلمة، فهي اسم من أسماء الله عز وجل إلا أنها ناسبت هذا السياق لما تحمله من معنى خاص ودلالة دقيقة. "ولذا كثر لفظ (الرب) مع الاستعادة لما فيه من معنى التربة والحفظ والقيام بالأمر"²³

فعل نكتب :

في قوله تعالى "إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ"²⁴ وقف السامرائي عند استعمال فعل (نكتب) في هذا السياق، وكشف عن مقصدية استعماله بدلا من (نعلم)، فالفعل (نكتب) يدل على توثيق الأعمال الذي يمكن صاحبها من الاطلاع عليها، وهو مناسب جدا لهذه الآية أحسن من (نعلم) التي لا تؤدي نفس الدلالة "وقال (نكتب) ولم يقل (نعلم) لغرض الاهتمام بها وتوثيقها واطلاع صاحبها عليها بصغيرها وكثيرها، فإن الإنسان قد يعلم أشياء ولا يكتبها فإذا كانت محممة دونها"²⁵

الحرف لا:

وردت (لا) في تعابير قرآنية كثيرة حاملة معنى النفي، فبحث السامرائي في مواضع كثيرة عن سبب استعمالها هي بالذات في سياقات معينة، بدلا من أدوات نفي أخرى، كمجيئها في قوله تعالى "أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ"²⁶ علق عليها السامرائي بأنها الأنسب في هذا المقام لأن استعمالها ينفي الرجوع إلى الدنيا نفيًا تاما (الماضي والحاضر والمستقبل)، عكس (لم) التي لا تؤدي هذا المعنى "ونفي ب (لا) دون (لم) لدلالة على أن (الرجوع) إلى الدنيا مرة ثانية، لا يكون أصلا لا في زمن المخاطبين ولا في المستقبل، ولو نفاه ب (لم) لكان نفي الرجوع في الماضي دون المستقبل"²⁷ فكان اختيار (لا) أحسن اختيارا في هذا السياق والمقام.

3- التفسير التركيبي:

لقد كان منهج السامرائي واضحا مشتركا بين كل مؤلفاته يعمد فيه إلى الموازنة بين الأوجه التعبيرية المتعددة، والتي تبدو لنا أنها تعابير متشابهة، تؤدي المعنى ذاته إيمانا منه أن كل تعبير يختلف عن غيره مبنى ومعنى، وأن كل تغيير في بناء الجملة يؤدي حتما إلى التغيير في المعنى، وهذا سبب شساعة اللغة العربية وتميزها بين لغات العالم "إن الأوجه النحوية ليست مجرد استكثار من تعبيرات لا طائل تحتها كما يتصور بعضهم ... إن كل عدول من تعبير إلى تعبير، لابد أن يصحبه عدول من معنى إلى معنى، فالأوجه التعبيرية المتعددة إنما هي صور لأوجه معنوية متعددة"²⁸، هذه الأوجه التعبيرية وقف عندها السامرائي وقوفا

ونحو ذلك قوله تعالى "لَوْ شِئْتُ أَهْلَكْتُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي"⁵⁰
وقوله " وَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ"⁵¹

الهوامش:

- 1- السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج: 1، ص: 7
- 2- ينظر على طريق التفسير البياني، ج: 1، ص: 7
- 3- المصدر نفسه: المقدمة
- 4- السامرائي، معاني الأبنية في العربية: المقدمة
- 5- هدى جنوتشي، الأبنية الصرفية و دلالاتها في شعر عامر بن الطفيل، دار التيسير، ط1، عمان، 1995: المقدمة
- 6- السامرائي، معاني الأبنية: المقدمة
- 7- السامرائي، معاني الأبنية: ص 9
- 8- السامرائي، معاني الأبنية: ص 9
- 9- الأعراف: 193
- 10- السامرائي، معاني الأبنية: ص 11
- 11- الملك: 19
- 12- السامرائي معاني الأبنية: ص 11
- 13- السامرائي، التعبير القرآني: ص 37
- 14- ق: 02
- 15- هود:
- 16- ص: 05
- 17- السامرائي التعبير القرآني ص 37
- 18- السامرائي، بلاغة الكلمة: ص 109
- 19- السامرائي، التعبير القرآني: ص 173
- 20- نفسه: ص 216
- 21- الفلق: 01
- 22- السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج: 1، ص: 32
- 23- نفسه: ص 38
- 24- يس: 12
- 25- على طريق التفسير البياني، ج: 2، ص: 46
- 26- يس: 30
- 27- السامرائي على طريق التفسير البياني، ج: 2، ص: 117.
- 28- السامرائي، معاني النحو، ج: 1، ص: 09
- 29- الفاتحة: 06
- 30- السامرائي، التعبير القرآني: ص 49
- 31- نفسه: ص 50
- 32- الملك: 29
- 33- السامرائي، التعبير القرآني: ص 50
- 32- الأعراف: 101
- 33- يونس: 74
- 34- الأعراف: 96
- 35- يونس: 73
- 36- الأعراف: 103

الأعراف "ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ"³⁸، وذكر هارون مع موسى في موطن الذكر "ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا"³⁹، فبين السامرائي من خلال هاتين الآيتين المتشابهتين المختلفتين في ذكر (به) وحذفها أن الذكر مقصود، ومناسب لسياقه، وأن الحذف مقصود ومناسب لسياقه "... فذكر في الأعراف أنه بعث موسى، و في يونس أنه بعث موسى وهارون، فزاد ذكر (هارون)، فانظر كيف لما زاد (به) في الآية لرابعة والسبعين، وزاد (بآياتنا) في الآية الثالثة والسبعين زاد (هارون)، في السياق فآية دقة هذه؟ و أي فن هذا أيها الناس؟"⁴⁰

3- التوكيد:

من ذلك قوله تعالى " فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُم بِمَوْتِهِمْ الْمُنْتَكِبِينَ"⁴¹ وقوله " قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُم بِمَوْتِهِمْ الْمُنْتَكِبِينَ"⁴² وقوله " ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْهُم بِمَوْتِهِمْ الْمُنْتَكِبِينَ"⁴³ فأكد (بش) في آية النحل، ولم يؤكد في آيتي (الزمر-وغافر) فسر ذلك السامرائي بمناسبة كل تعبير لسياقه؟ فناسب التوكيد مقام وصف قوم أشد كفرا وأكبر جرما، من المذكورين في آيتي الزمر وغافر "فناسب ذلك زيادة اللام لتوكيد العذاب لهم، بخلاف المذكورين في الآيتين الأخريين، فإنه لم يصفهم بمثل هذا الوصف"⁴⁴ كما ناسب التوكيد كذلك الإفاضة في وصف الكافرين بخلاف الآيتين الأخريتين "إذ كما زاد و تبسط في الوصف زاد في التوكيد لأنه هو المناسب لمقام التبسيط والإفاضة..."⁴⁵ ومن ذلك أيضا الاختلاف في استعمال التوكيد بين الآيات التالية قوله تعالى " لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ"⁴⁶، وقوله تعالى " وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"⁴⁷ فأكد باللام (لدار) في هاتين الآيتين، ولم يؤكد في قوله " أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالَدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"⁴⁸ والسر من وراء هذا الاختلاف عند السامرائي هو أن السياق في آيتي الأنعام، والنحل هو عن الدار الآخرة، أما سياق الأعراف فهو في العقوبات الدنيوية لبني إسرائيل "فلما كان الكلام في آيات الأنعام على الدار الآخرة أكدها باللام. و لما كان في آيات الأعراف على عقوبات الدنيا لم يؤكد الآخرة باللام، بل أكد سرعة العقاب لأنه عاجلهم في الدنيا فقال "إن ربك لسريع الحساب"⁴⁹.

- | | |
|---------------------------|--------------------------------------|
| 37-يونس:75 | 45-التعبير القرآني:ص 126 |
| 38-النحل:29 | 46-النحل: 30 |
| 39-الزمر:72 | 47-الأنعام:32 |
| 40-التعبير القرآني: ص 92 | 48-الأعراف:169 |
| 41-النحل:29 | 49-السامرائي، التعبير القرآني: ص 128 |
| 42-الزمر:72 | 50-الأعراف:155 |
| 43-غافر:76 | 51-النحل:09 |
| 44-التعبير القرآني: ص 126 | |